



عش مع القرآن - سورة فصلت

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.



عش مع القرآن - سورة فصلت

21 مايو 2023 | 01 ذي القعدة 1444 | الدرس # 31

المقدمة

سؤال الهداية

اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرِيْلَ وَمِيكَائِيْلَ وَإِسْرَافِيْلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ
تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

○ ونكمل تدبر سورة فصلت، وفصلت من التفصيل،

لذلك المحور العام للسورة تفصيل الآيات الدالة

على وحدانية الله. أيضا فصلت، من الفصول
والأقسام.

◉ وكلما ازداد التفصيل كان أسهلا للفهم، ووضوحا
للحق لأن بغياب التفصيل لن يظهر لنا الحق.
◉ ونكمل تدبر السورة.

تدبر سورة فصلت – الآية 46

سورة فصلت 46 – 41

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا
يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ
(42) مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ

مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (43) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا
لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى
وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْوَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۗ أُولَٰئِكَ
يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (44) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ
فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ
مِّنْهُ مُرِيبٍ (45) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (46)

◌ نرى نعمة الله (سبحانه وتعالى) في إنزال الكتب
وإرسال الرسل، وهذا أيضا من التفصيل وذكرنا
سابقا في الآيات عن وصف الكتاب وهو: **{وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ**
عَزِيزٌ}، **عَزِيزٌ** بمعنى مشتمل على البيان الذي لا
يحتمل الخطأ، وعلى الحكمة كاتصاف منزله بها.

○ منيع من كل من أرادَه بتحريف أو سوء.

○ {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ

حَمِيدٍ}، الذي أنزل هذا الكتاب حَكِيمٍ حَمِيدٍ، أي هذا

القرآن مشتملاً على تمام الحكمة، وعلى تحصيل

المصالح والمنافع، ودفع المفاسد والمضار، التي

يحمد عليها.

○ {مَا يُقَالُ لَكَ}، أيها الرسول من الأقوال الصادرة، ممن

كذبت وعاندك، (إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ) أي، من

جنسها، وهذا يجعله يستمر في دعوته.

○ فَمَنْ التَّفْصِيلَ لِمَا يَخْبِرُهُ اللَّهُ أَنْ مَا مَرَّرَتْ بِهِ مَرَّةً
الرسل من قبلك.

○ {إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ}، لمن تاب. وهذا يعطي الرجاء.

○ {وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ}، يعطي الخوف لمن يصر ويستكبر،

فالخوف والرجاء يعطيان التوازن في أداء المهمة.

○ ثم يفصل عن القرآن، ونحن نعتقد أن الإخبار عن

القرآن بأن نقول أنه شديد الوضوح، ولا يعلى عليه

فيجب الأخذ به، ولكن لم يذكر هذا التفصيل إنما

التفصيل الذي ذكره {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا}، أي

بلغة غير العرب، فهنا التفصيل ليس بشرح الشيء نفسه إنما بشرح عكسه.

○ **{لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ}**، هلا بينت آياته، ووضحت وفسرت، أي لو نزل بلغة غير العربية لن يكون واضحاً.

○ فالعربية لغة واسعة، والكلمة الواحدة، لها عدة مسميات.

○ **{أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ}**، أي: كيف يكون محمد عربياً،

والكتاب أعجمي؟ **{قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ}**

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْوَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ

مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ، هنا تفصيل كذلك فبين أن الذين لا يؤمنون بالقرآن، لا ينتفعون بهداية، ولا يبصرون بنوره، ولا يستفيدون منه خيرًا، لأنهم سدوا على أنفسهم أبواب الهدى، بإعراضهم وكفرهم.

○ **{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ۖ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ**

مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ}، وهنا أول

مرة يخبرنا عن موسى (عليه السلام) وهذا من

التفصيل وكذلك من التفصيل لما ذكر عن أقوام

عاد وثمود سابقا في الآيات، لأنهم أرادوا الآيات

المفصلات.

○ وهنا جاء ذكر موسى (عليه السلام) لأن هناك تشابه بينه وبين النبي (ﷺ)، فموسى قبل الكتاب مع بني إسرائيل كانوا يستمعون إليه ولم يختلفوا معه، وبعد الكتاب صنع به الناس ما صنعوا معك، واختلفوا فيه.

○ فمع وجود الرسول لم يختلفوا ولكن لما جاء الكتاب أدى لاختلافهم، أي:

سورة الأنعام 33

فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ

◉ وأعلى درجات التفصيل، والفصل بين الناس

"الكتاب"، فوجوده يفصل لنا أنواع الناس، لذلك

بداية السورة

سورة فصلت 4 – 2

تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا

يَسْمَعُونَ (4)

◉ موسى (عليه السلام) جاءهم بكتاب بلسانهم لكن

اختلفوا فيه، معناه في كل الأحوال لما يأتي الكتاب

يفصل بين الناس.

◉ فنرى أهمية الكتاب.

○ واختلف فيه بمعنى تمايزت الصفوف، فمنهم من آمن به واهتدى وانتفع، ومنهم من كذبه ولم ينتفع به، أي بمجرد تمايز المؤمنين عن الكافرين صار فصل فإن سبب الهلاك قد حق على الكافرين ولكن من حلم الله أنه لم يهلك الظالمين.

○ وآخر إهلاك للظالمين كان لقوم فرعون قبل إنزال التوراة.

○ فكان موسى (عليه السلام) عاصر الفئتين، من قبل الكتاب وبعد نزوله. وهذا يبين أن الكتاب رحمة للناس.

○ **{وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ}**، أي الله سبق في علمه أنه مع نزول الكتاب لن يهلكهم وإن أتوا بجميع أسباب الهلاك.

○ لولا حلمه وكلمته السابقة، بتأخير العذاب إلى أجل مسمى لا يتقدم عليه ولا يتأخر.

○ **{الْقَضِي بَيْنَهُمْ}** بمجرد ما يتميز المؤمنون من الكافرين، بإهلاك الكافرين في الحال، لأن سبب الهلاك قد وجب وحق.

○ **{وَأَنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيِبٍ}** أي: قد بلغ بهم إلى الريب الذي يقلقهم.

○ فهناك من أخذ الكتاب وهناك من لم يأخذه لأنهم
في شك منه.

○ لذلك دع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

○ فبسبب الشك هؤلاء جحدوا وكفروا به.

○ لذلك الآيات المفصلات للتفصيل وإزالة أي نوع
من الشك.

○ وبعد ذلك يخبرنا عن قاعدة من القواعد الربانية

وهي أن الانسان لديه الاختيار ويستطيع أن يحكم

بنفسه ويستقرئ النتائج من الثواب والعقاب

ويعرف الفصل لأن هناك سنن إلهية.

○ فهنا الإنسان نفسه يعمل الفصل لأنه من سيختار
وعليه سيعرف نتيجة اختياره.

○ لذلك الدعاء: "اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه،
وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه"، فنريد أن نرى
الحق لنتبعه ولا نسيء تفسير المواقف ونتجنب
الباطل.

○ فمن السنن الإلهية {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ}، والعمل
الصالح له شروط:

شروط العمل الصالح

1. الإيمان بالله وما أخبر به.

2. الإخلاص - أي يكون العمل خالصا لوجه الله سواء

كان العمل بينه وبين الله، أو بينه وبين الناس.

وَأَحْسَنُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مَا تَعْدَى نَفْعَهُ لغيره، وهنا

يتأكد الاخلاص لأن احتمال يدخل فيه الرياء. وذكر

{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا}، ولم يذكر العمل الصالح، أي عمل

يصلح صاحبه ومصلح لغيره أي متعدي.

○ مثلا الصلاة عمل صالح وهي تصلحنا فتنهى عن الفحشاء والمنكر، وقراءة القرآن عمل صالح يصلحني ويصلح المجتمع.

○ فسمي العمل الصالح صالح أي هو صالح بنفسه ويصلح فاعله.

3. الاتباع - اتباع سنة النبي (ﷺ) في العمل.

كما قال (ﷺ): "خذوا عني مناسيكم".

○ وما سبق شروط العمل الصالح متى ما حققها ستصلحه من أمراض القلوب، ويتغلب على نفسه.

○ مثلا نرى من يقرأ القرآن، ولكن لم ينصلح حاله

وهذا لأنه لم يحقق شروط العمل الصالح فيه.

○ {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ}، أي يعود نفع ذلك على

نفسه في الدنيا، سينصلح حاله، وعلاقاته، وله

الثواب عليه في الدنيا والآخرة.

○ مثلا إذا ساعدت الناس، وتصدقت أنا المنتفعة.

○ {فَلِنَفْسِهِ} أي نحن المنتفعين فيه، لذلك العمل

يجب أن يكون خالصا لوجه الله، فلا نمن على أحد.

○ وكذلك لا نبخل على أنفسنا بالعمل الصالح.

○ وبعد أن نموت لن ينفعنا إلا عملنا الصالح فيكون

أنفسنا في القبر.

○ لنفسه أي يعطيه كل شيء لنفسه لبدنه وعقله

ودينه وكل ما يخصه.

○ مثلاً في دورات تطوير الذات لما يخبرونهم "اعملي

لنفسك وفكري في نفسك" فأحسن ما تقدمه

لأنفسنا هو العمل الصالح.

○ فهذا يجعلنا لا نتنظر تقدير البشر لمعروف نفعه،

فنحن نقدمه لأنفسنا طمعاً في رحمة الله.

◌ من يتعب ولا يحقق شروط العمل الصالح لن يكون لنفسه.

◌ {وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِيَٰهَا}، هنا التفصيل أقل بالنسبة للكلمات، فلم يذكر "نفسه" مثلا، فحتى في التفصيل بالنسبة للخير والشر هناك اختلاف، فيعلمنا أن فصل في الخير، وفي الشر نختصر الكلمات.

◌ وذكر {وَمَنْ أَسَاءَ}، ولم يذكر أذنب.

○ "أساء" أي ما يسوء الانسان، مثلا ترك الصلاة، سوء

الأخلاق، التعدي على الناس، وأي نوع من أنواع

الإساءة، النتيجة {فَعَلَيْهَا} أي ضرره وعقابه.

○ عليها أي ضدنا، لذلك يوم القيامة {حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا

شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}،

كل أعضائه ستشهد عليه، فأى سوء أنا المتضرر

منه، مثلا من ظلمته سيأخذ حسناتي، لذلك يجب

أن يكون لدينا الفصل لنحسن الاختيار.

○ فهنا يفصل لنا السنن الربانية فتكون محكمات

تحكمنا في اعمالنا.

◌ في الحياة لما نعمل خيرا سنرى آثاره من الراحة
وصلاح البال والسعادة وانشراح الصدر، وأن الله
يفتح لنا عملا آخر، لأن هذا ما أخبرنا الله به أنه
لنفسنا أي عمل صالح.

◌ فنترجمه بطريقة صحيحة ولا نفصل.

◌ أحيانا نختار في مواقف معينة هل نبادر بالعمل
الصالح أو لا، فهنا يعلمنا أن نبادر فيما يخص أي
عمل صالح لأنه سيكون لنا.

○ **{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا}**، حَتَّ عَلَيَّ

فعل الخير، وترك الشر، وانتفاع العاملين، بأعمالهم

الحسنة، وضررهم بأعمالهم السيئة.

○ **{وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ}**، أَي لَا يَظْلِمُ اللَّهُ عِبِيدَهُ.

○ وما ربك يا محمد بحامل عقوبة ذنب مذنب على

غير مكتسبه، بل لا يعاقب أحدا إلا على جرمه الذي

اكتسبه في الدنيا، أو على سبب استحققه به منه.

○ والله الواسع حتى في أجره وفضله ، فلا يبخس أحدا

حقه أبدا.

○ هنا اسم الرب للنبي (ﷺ) يتربى وهذه سنن الله.

○ فتعطينا البصيرة في تفسير المواقف في الحياة، مثلاً
من فرح لأن قيلت له كلمة طيبة، تفسير الناس أن
الفرح بسبب هذه الكلمة مع أن التفسير الصحيح
لأنه عمل صالحاً.

○ ونرى من يشقى بحياته فيلوم غيره ولا ينصح
حاله، فتفسيرنا "ومن اساء فعليها" لأن بالنهاية
هي أخطائه.

○ فنحسن تفسير المواقف بالسنن الربانية لأنها
تربينا.

○ فنري كيف السنن الربانية تساهم في تربيتنا ومن

التفصيل فيعطينا بصيرة في الأمور.

○ هذه آية تقومنا فتجعلنا نلتمس أسباب الهداية

والعمل الصالح ونشحذ همتنا لهم.

"اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء حزننا وذهاب همنا".
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر الذات الصلة بالدرس

- مجلس النساء - حديث أبوزرع.

مصادر إضافية

الاستماع للدرس عن طريق الرابط التالي - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/surah-fussilat-live-with-the-quran-in-ramadan-ar>

لطلب الاستماع للدروس - للنساء فقط

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

المدونات للنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfuleentry>